

وقعة صفين

[256] نصر، عن عمر (1)، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقعهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم (2) الجفافة الطغام وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، والسنام الأعظم، وعمار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون (3). فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره، وكنتم فيما أرى من الهالكين. ولقد هون على بعض وجدى، وشفى بعض أحاح نفسي (4) أنى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم، كالإبل المطردة الهيم (5). فالآن فاصبروا، أنزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله باليقين. وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه، وموبق نفسه، وفي الفرار موجدة الله عليه، والذل اللازم له، والعار الباقي، واعتصار الفئ من يده (6) [، وفساد العيش، وإن الفار لا يزيد الفرار في عمره، ولا يرضى ربه. فموت الرجل محققا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها (7) والإقرار عليها. _____ (1) ح (1: 488): " عمرو ". (2) يحوزكم: ينحيككم عن مراكزكم. في الأصل: " وتحززكم " صوابه في ح والطبري (6: 14). وانظر ما مضى ص 234. (3) في الأصل: " إذا ضل " وأثبت ما في ح والطبري. (4) الأحاح، بالضم: اشتداد الحزن والغيط. وفي الأصل: " حاج " صوابه في الطبري. وفي ح: " لاعج ". (5) الهيم: العطاش. في الأصل وح: " المطرودة " وأثبت ما في الطبري. (6) كلمة: " له " من ح. وباقي التكملة من الطبري. (7) الطبري: " بالتأنيس لها ". (*)